The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Nehemiah 4:1-16	نحميا 4: 1-16
#534	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 844
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ الصالحِ دراستَنا في سِفرِ نَحَمْيا من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، استعرضَ القسُّ تشَك التحدِّيات التي واجَهَتْ نَحَمْيا ورغبتَه في إعادة بناءِ أسوارِ أورُشَليمَ.

وفي حَلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سوف يُتابِعُ القسُّ تشَك المعارَضةَ التي واجَهَتْ عمليَّةَ إعادةِ بناءِ السُّورِ والأبوابِ، كما سيشرحُ لنا الآليَّةَ التي اتَّبَعَها نَحَمْيا والشعبُ العبرانيُّ في التعامُلِ مع الممارَساتِ السلبيَّةِ من مُعارِضيهِم.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنَرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الرابعِ من سِفرِ نَحَمْيا، وابتداءً من العددِ الأوَّل. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بَينما يتابِعُ القسُّ تشَك دراسةَ هذا السِّفرِ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نتابعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ نَحَمْيا، الأصحاحِ الرابعِ والعددِ الأوَّل، وجاء فيه:

''وَلَمَّا سَمِعَ سَنْبَلَّطُ أَنَّنَا آخِذُونَ فِي بِنَاءِ السُّورِ غَضِبَ وَاغْتَاظَ كَثِيرًا، وَهَزَأَ بِالْيَهُودِ''.

عندَها جمَعَ سَنْبَلَّطُ جَيشًا من السامريِّينَ الذين كانوا يُبغِضونَ العبرانيِّينَ، وقد سَعَوا بمَكْرٍ إلى إعاقةِ العملِ وإنجازِ بناءِ السُّور.

ونتابِعُ ما جرى بعدَ ذلك في العددَينِ الثاني والثالثِ من الأصحاحِ الرابع، وجاء فيهِما:

''وتَكلَّمَ أمامَ إخوَتِهِ وجَيشِ السَّامِرَةِ وقالَ: "ماذا يَعمَلُ اليَهودُ الضُّعَفاءُ؟ هل يترُكونَهُم؟ هل يَذبَحونَ؟ هل يُكمِلونَ في يومٍ؟ هل يُحيونَ الحِجارَةَ مِنْ كوَمِ التُّرابِ وهي مُحرَقَةٌ؟" وكانَ طوبِيَّا العَمُّونيُّ بجانِبِهِ، فَقالَ: "إنَّ ما يَبنونَهُ إذا صَعِدَ ثَعلَبٌ فإنَّهُ يَهدِمُ حِجارَةَ حائطِهِم"''.

والمثيرِ للاهتِمامِ هنا، مستَمِعيَّ الكِرام، هو أنَّ الشيطانَ كثيرًا ما يَستَخدِمُ السُّخريةَ حتَّى يُحبِطَ عملَ الربِّ. فالسُّخريةُ هي إحدى أدواتِه ضدَّنا. وربَّما تعرَّضنا جميعُنا إلى مِثلِ هذه السُّخريةِ، كأنْ نُتَّهَمُ أنَّنا نؤمنُ بأمورٍ أسطوريَّةٍ أو فائقةٍ للطبيعةِ يصعبُ تصديقُها، لكنَّ علينا أن نُدرِكَ هُنا أنَّ السُّخريةَ والاستِهزاءَ هما أداتانِ من أدواتِ الشيطانِ لإحباطِ عمَلِ الربِّ. والمؤسِفُ أنَّ مِثلَ هذه الحِيَلِ تعمَلُ احيانًا، لا سيَّما عِندَما نتفاعَلُ مع السُّخريةِ، ونشعرُ بالإحباطِ وخَيبةِ الأملِ، وقد يؤدِّي ذلك بنا إلى التخلِّي عن إتمامِ دَعوةِ اللهِ العليِّ وعمَلِه الذي وَضعَه على قُلوبِنا.

ومن المثيرِ للاهتمامِ هنا أنَّ نَحَميا قابَلَ السُّخريةَ الآتِيةَ منهُم برَفْعِ صَلاتِه إلى الربِّ الأمينِ، حيثُ نَقرأُ ذلكَ في العددِ الرابعِ من الأصحاحِ الرابعِ، وجاءَ فيه:

''اسمَعْ يا إلهَنا، لأنَّنا قد صِرنا احتِقارًا، ورُدَّ تعييرَهُمْ علَى رؤوسِهِمْ، واجعَلْهُمْ نَهبًا في أرضِ السَّبيِ''.

إذًا نرى هنا أنَّ نَحَميا قابلَ الاستِهزاءَ والسُّخريةَ بالصَّلاةِ. وربَّما من المُفيدِ أن نذكُرَ هنا أنَّ نَحَمْيا صلَّى لطَلَبِ الإرشادِ عندَما كانَ حزينًا ووقفَ أمامَ الملكِ، حيثُ صلَّى قَبلَ أن يجيبَ الملكَ بما ينوي أن يفعلَه. ونرى في صَلَواتِه أنَّه يعترفُ بعمَلِ الربِّ وأمانتِه. لذلك لمَّا واجَه هذا النوعَ من السُّخريةِ، كانَ أوَّلَ ما فعلَه هو رفعُ صلاةٍ إلى اللهِ العليِّ، وقد عبَّرَ فيها عن رغبَتِهِ في أن يقلِبَ الربُّ الطاوَلةَ على رؤوسِهِم، أي أن يرُدَّ عليهِم استِهزاءَهم ومؤامرتَهُم. وكثيرًا ما نجدُ هذا الأسلوبَ في مزاميرِ داودَ، حيث يرفعُ داوُدُ صَلَواتِه طالبًا إلى اللهِ القدير أن يكسِرَ أعداءَه. وأحيانًا ننجذِبُ إلى هذه اللُّغةِ في الصلاةِ ونراه أسهَل جدًّا من السَّير بحَسَبِ كلماتِ السيِّد المسيحِ حين قال في إنجيلِ متَّى الأصحاحِ الرابعِ والعددِ الرابعِ والأربَعين:

''وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ''.

ومن هنا نستطيعُ أن نفهَمَ أنَّ البَشَر يميلون إلى رَفعِ مثلِ هذا النَّوعِ من الصَّلَواتِ، وهو ما فعَلَه نَحَمْيا أيضًا عندَما طلبَ أن يرُدَّ الربُّ أذى أعدائِهِ عَلَى أنفُسِهِم.

كما نقرأُ أيضًا ما قالَه نَحَمْيا في العددَينِ الخامسِ والسادِسِ من الأصحاحِ الرابعِ، وجاءَ فيهما:

''ولا تستُرْ ذُنوبَهُمْ ولا تُمحَ خَطيَّتُهُمْ مِنْ أمامِكَ لأنَّهُمْ أغضَبوكَ أمامَ البانينَ. فبَنَينا السُّورَ واتَّصَلَ كُلُّ السُّورِ إلَى نِصفِهِ وكانَ للشَّعبِ قَلبٌ في العَمَلِ''.

وهكذا عندَما رأى سَنَبْلَّط وطوبِيَّا أنَّ العمَلَ يتقدَّمُ على نحوٍ مَلحوظٍ، قرَّرا أن يَضْغَطا بأسلوبٍ مباشِرٍ ليوقِفَا العملَ في هذا المشروعِ. وعندَ ذلك راحَ رِجالُهُما يهاجِمونَ مباشَرةً البنَّائينَ ويتحرَّشونَ بِهِم، كما هاجَموا أيضًا كلَّ مَن يساهِمُ في إنجازِ البِناءِ، وكان ذلك أشبَهَ بهَجْماتِ العِصاباتِ. ويبدو أنَّ هذا التَّصعيدَ في التعامُلِ مع عمليَّةِ البناءِ جاءَ بسبب النتائجِ الملموسَةِ التي كانت على الأرضِ؛ إذ كانَ من الواضِحِ أنَّ أجزاءَ السُّورِ تكتمِلُ وترتَفِعُ باسْتِمرارٍ، وأنَّ الثُّغورَ تُسَدُّ، ممَّا عنى أنَّ القائمينَ على المشروعِ كانوا ماضينَ بإصرارٍ على إنجازِه. ومن هنا نرى السببَ من وَراءِ رَفعِ مستَوى المُضايَقاتِ، والإصرارِ على إيقافِ العملِ بشنِّ الهَجْماتِ العِدائيَّةِ. أمَّا ردُّ فعلِ نَحَمْيا على ذلك فكانَ رَفْعَ الصَّلاةِ أيضًا. حيثُ نقرأُ عن ذلكَ في العددِ التاسِعِ من الأصحاح الرابعِ، وجاء فيه:

''فصَلَّينا إلَى إلهِنا وأقَمنا حُرَّاسًا ضِدَّهُمْ نَهارًا ولَيلًا بسَبَبِهِمْ''.

إذًا نرى هنا صلاةً مَقرونةً بالعَملِ، حيثُ صلَّى نَحَمْيا، وأقامَ حُرَّاسًا لِحمايةِ العاملينَ والعَمَلِ نفسِه من هَجْماتِ الأعداءِ. وبهذا نرى أنَّ الصلاةَ يجبُ ألَّا تكونَ بِمَعزِلٍ عن العملِ الجادِّ وتحمُّلِ المسؤوليَّةِ؛ فاللهُ المحبُّ يتوقَّعُ منَّا أن نتصرَّفَ بمسؤوليَّةٍ. والمؤسِفُ أنَّ بعضَ الناسِ يستَغِلُّونَ الصلاةَ لتعليلِ كسلِهِم. ومن المهمِّ أن نُدركَ أنَّ الربَّ العليَّ يتوقَّعُ منَّا أن نقومَ بالعَملِ بحكمةٍ وذكاءٍ متَّكِلينَ عليه بينَما نَرفَعُ صَلَواتِنا. لكنَّنا نَضَعُ أيضًا في الحِسبانِ ما جاءَ في المزمورِ المئةِ والسابِعِ والعِشرينَ والعددِ الأوَّلِ، وهو يقولُ:

''إنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ، فَبَاطِلًا يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ. إنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ، فَبَاطِلًا يَسْهَرُ الْحَارِسُ''.

فمعَ أنَّ الربَّ يَعِدُ بِحمايةِ المَدينةِ، فإنَّ الحارِسَ يسهَرُ والبنَّائينَ يَبْنون. لذلك لم يسألِ المزمورُ الربَّ أن يحرُسَ المدينةَ، بينَما يَغُطُّ الحارسُ في النَّومِ. ومن جِهةٍ أُخرى، إذا أوقفَ الربُّ مراقبتَه للمدينةِ، فإنَّها تكونُ مُعرَّضةً للخَطرِ، وإنْ كانَ الحارسُ متَيقِّظًا؛ لأنَّ تعبَ الحارسُ يكونُ باطِلًا حينَها. وخُلاصةُ القَولُ هي أنْ نُدركَ أنَّ منَ الضَّروريِّ أن نحرُسَ المدينةَ بذَكاءٍ وفِطنةٍ، ومن الضروريِّ كذلكَ أن يحرُسَ الربُّ المدينةَ بما يراه مناسبًا. في حالةِ نَحَمْيا، رأى أنَّ من الحِكمةِ أن يعملَ أشخاصٌ في الحِراسةِ على مدى اليومِ، نَهارًا ولَيلًا.

لكنَّ التحدِّياتِ لم تتوقَّفْ عندَ هذا الحدِّ، إذ نقرأُ عن تحدٍّ آخرَ في العددِ العاشِرِ من الأصحاحِ الرابع، وجاء فيه:

''وقالَ يَهوذا: "قد ضَعُفَتْ قوَّةُ الحَمَّالينَ، والتُّرابُ كثيرٌ، ونَحنُ لا نَقدِرُ أنْ نَبنيَ السُّورَ"''.

يبدو أنَّ التحدِّيَ الجديدَ داخليٌّ هذه المرَّة؛ حيث إنَّ البنَّائينَ بدأوا يشعرونَ بالإحباطِ. ومثلُ هذا الإحباطِ هو أداةٌ فاعِلةٌ في يَدِ العَدُوِّ؛ لأنَّه يسعى دَومًا إلى إحباطِنا لنترُكَ عمَلَ الربِّ. ويبدو أنَّ لدى العدوِّ حَقيبةً تضمُّ عددًا كبيرًا من الحِيَلِ. ففي هذه القصَّةِ التي أمامَنا، بدأ باستِخدامِ أُسلوبِ السُّخريةِ والاستِهزاءِ، ولمَّا لم يعمَلْ هذا الأسلوبُ على إيقافِ العمَلِ، راحَ يشُنُّ الهَجْماتِ على البنَّائين ويُضايِقُهُم. وحينَما لم يَعمَلْ ذلك أيضًا، أطلَقَ حالةً من الإحباطِ وَسَطَ البنَّائينَ. ويظلُّ العدوُّ مستَمرًّا في استِخدامِ الحِيَلِ والأساليبِ المختَلِفةِ ليشتِّتَ العاملينَ عن عمَلِ الربِّ. وكم يكونُ الأمرُ مُحزِنًا عندَما يسمَحُ العاملونَ للإحباطِ بأنْ يُسَيطِرَ علَيهِم ويُعيقَ عملَهُم والدعوةَ التي أطلَقَها الربُّ على حياتِهِم.

ومن الجَديرِ بالملاحَظةِ هنا أنَّ كثيرينَ ينتَهِجونَ استِخدامَ الكَلامِ المُحبِطِ تُجاهَ أيِّ أمرٍ تسعى فيه إلى تَحقيقِ مشيئةِ الربِّ. فقد يقولُ أحَدُهُم إنَّ كثيرينَ حاوَلوا إنجازَ ذلك على مدى السَّنواتِ العَشرِ الماضِيةِ، لكنَّهُم فَشِلوا في تحقيقِ أيِّ تغييرٍ. فعندَما نسعى إلى إنجازِ عَملِ الربِّ، يظهَرُ أشخاصٌ من هنا وهناك، ويسكُبونَ الماءَ البارِدَ على أفكارِنا المتَّقدةِ في محاوَلةٍ لإحباطِنا. والمؤسِفُ أنَّ كثيرينَ يسمَحونَ للإحباطِ بأنْ يُبعِدَهُم عن كلمةِ اللهِ المبارَكَةِ، التي تشجِّعُنا دائمًا على التمسُّكِ بالربِّ وعدمِ الخَوفِ من وُجوهِ الأعداءِ. وأحَدُ أشهَرِ مَقاطِعِ الكتابِ المقدَّسِ التي تذكِّرُنا بحِمايةِ الربِّ هو المزمورُ الثالثُ والعُشرونَ، حيثُ نقرأُ مَثَلًا في العددِ الرابعِ منه:

''أَيْضًا إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لَا أَخَافُ شَرًّا، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي. عَصَاكَ وَعُكَّازُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِنِي''.

فلنَحْذَرْ أعزَّائي المستَمِعينَ من الخوفِ؛ لأنَّه يَجعَلُنا ننسى الربَّ متى سَيطرَ على حياتِنا.

وفي هذا السِّياقِ، نقرأ المزمورَ الثانيَ والأربَعينَ والعددَ الخامسَ منه، وجاء فيه:

''لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِيَّ؟ ارْتَجِي اللهَ، لأَنِّي بَعْدُ أَحْمَدُهُ، لأَجْلِ خَلاَصِ وَجْهِهِ''.

ويأتي انحِناءُ النَّفسِ عندَما ننسى أنَّ الربَّ هو الجالسُ على العرشِ، وننسى أيضًا أنَّه قالَ في كلمتِه في الرِّسالةِ إلى العبرانيِّينَ الأصحاحِ الثالثَ عشرَ والعددِ الخامسِ:

''...لأَنَّهُ قَالَ: "لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ"''.

كثيرًا ما ننسى قوَّةَ الربِّ وحضورَه، وعندَها يُسيطرُ الخوفُ على قلوبِنا ويتسلَّلُ الإحباطُ أيضًا إلى كِيانِنا الداخليِّ. فلنتذكَّرْ دَومًا أنَّ الربَّ معَنا، وأنَّه مُعينُنا ومقَوِّينا؛ لذا عَلَينا ألَّا نخافَ.

ولنَعُدِ الآنَ إلى قصَّتِنا مع نَحَمْيا والعددَينِ الخامسَ عشرَ والسادسَ عشرَ من الأصحاحِ الرابعِ، وجاءَ فيهما:

''ولَمَّا سَمِعَ أعداؤُنا أنَّنا قد عَرَفنا، وأبطَلَ اللهُ مَشورَتَهُمْ، رَجَعنا كُلُّنا إلَى السُّورِ كُلُّ واحِدٍ إلَى شُغلِهِ. ومِنْ ذلكَ اليومِ كانَ نِصفُ غِلماني يَشتَغِلونَ في العَمَلِ، ونِصفُهُمْ يُمسِكونَ الرِّماحَ والأتراسَ والقِسيَّ والدُّروعَ. والرُّؤَساءُ وراءَ كُلِّ بَيتِ يَهوذا''.

إذًا نقرأ هنا عن خُطَّةٍ للدِّفاعِ، ونرى أيضًا أنَّ نَحَمْيا وقفَ إلى جانبِ الغِلمانِ الحُرَّاسِ، وبجانبِ نَحَمْيا وقفَ ضاربُ البوقِ، الذي كانَ أداةَ تنبيهٍ مُهمَّةً في حالِ وُقوعِ أيِّ هجومٍ، حيثُ كانَ هذا الرَّجُلُ يُبَوِّقُ ليُنبِّه الحرسَ للانتِباهِ جيِّدًا، ويحذِّرَ الناسَ من ذلك الهجومِ، ولا سيَّما العاملينَ في البِناءِ، الذينَ كانوا يَترُكونَ أدواتِ البناءِ، ويلتَقِطونَ سُيوفَهُم استعدادًا لردِّ الهُجومِ.

ومن اللافِتِ للنَّظَرِ هنا ما جاءَ في نبوَّةِ دانيالَ الخاصَّةِ باستِردادِ أورُشَليمَ وإعادةِ بنائِها قبل مجيءِ المسيحِ الرئيسِ، حيثُ يقولُ في العددِ الخامسِ والعِشرينَ، من الأصحاحِ التاسِعِ:

''فَاعْلَمْ وَافْهَمْ أَنَّهُ مِنْ خُرُوجِ الأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أُورُشَلِيمَ وَبِنَائِهَا إِلَى الْمَسِيحِ الرَّئِيسِ سَبْعَةُ أَسَابِيعَ وَاثْنَانِ وَسِتُّونَ أُسْبُوعًا، يَعُودُ وَيُبْنَى سُوقٌ وَخَلِيجٌ فِي ضِيقِ الأَزْمِنَةِ''.

ولا يخفى علينا الآنَ، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، أنَّ عمليَّةَ البناءِ كانَتْ شاقَّةً، وفي أزمنةِ ضِيقٍ، حيثُ ضايَقَ الأعداءُ القائمِينَ على البِناءِ، وتحرَّشوا بهِم، وهاجَموهم بُغيةَ إعاقةِ إنجازِ البناءِ. فكانَ البنَّاؤونَ يُمسِكونَ بيدٍ أدواتِ البناء، والسَّيفَ باليدِ الأُخرى. وفي أثناءِ ذلك، كانَ بعضُهُم يراقبُ وبعضُهُم الآخَرُ يبني. واستمرَّتْ عمليَّةُ البناءِ من مشرقِ الشمسِ إلى مغْرِبِها، لكنَّهُم لم يتذمَّروا رُغمَ أنَّهُم كانوا يذهَبونَ إلى النومِ مُنهَكينَ. وفي اليومِ التالي كانوا يستَيقِظونَ لإتمامِ العملِ كلٌّ في المُهمَّةِ الموكَلةِ إليه. واستَمرَّ البنَّاؤونَ يَحْمِلونَ أداةَ

البِناءِ في يدٍ والسيفَ في اليدِ الأُخرى، بينَما كانوا مستَعدِّينَ للدِّفاعِ لدى سَماعِ صَوتِ البوقِ.

وبالانتِقالِ إلى الأصحاحِ الخامسِ، نرى بروزَ مشكلاتٍ وتحدِّياتٍ جديدةٍ، وهذه المرَّةَ أتَتْ من الداخلِ وليس من الأعداء. فإذا لم يتمكَّنِ الشيطانُ من هزيمةِ مَن يعمَلونَ عَمَلَ الربِّ بواسطةِ قوَّاتِه التي تهجُمُ من الخارجِ، فإنَّه يسعى إلى تَخريبِ العملِ بواسطةِ قوَّاتٍ تعملُ في الداخلِ. ففي مرَّاتٍ كثيرةٍ، لم يكُنْ أعظَمُ أعداءِ الكنيسةِ مُلحِدينَ، أو أفرادًا لا يؤمنون بإلهِ الكنيسةِ، بل كان الأعداءُ في الواقع هم الكنيسةَ نفسَها. فمن الجيِّدِ أنْ تَستَيقِظَ الكنيسةُ وتتذكَّرَ أنَّنا جميعًا جسدُ المسيح، وأنَّنا نعمَلُ معًا من أجل مَلكٍ وربٍّ واحدٍ.

لذلك علينا أن نفرَحَ عندَما نسمعُ أنَّ كنيسةً تتبارَكَ في مِنطقةٍ أُخرى؛ فازدهارُ الكنائسُ الأُخرى هو مدعاةٌ للسُّرورِ وتمجيدِ الربِّ، وليس مدعاةً للغَيرةِ والحَسَدِ. فاللهُ يحبُّ جميعَ الطوائفِ الكاثوليكيَّة والأرثوذكسيَّة والإنجيليَّة. وعلَينا أن ندركَ أنَّ وَحدةِ جسدِ المسيحِ تستَدعي أنَّه إذا نجحَ عُضوٌ، فإنَّ الأعضاءَ الأُخرى تفرحُ لأجله أيضًا؛ فالنَّجاحُ هو لامتدادِ الملكوتِ، وجميعُ المؤمنين بالسيِّدِ المسيحِ هم أيضًا في الملكوت.

فلنَحذَر أعزَّائي منَ الطائفيَّةِ الضيِّقةِ، ولنسألِ اللهَ العليَّ أن يحرِّرَنا منها لنرى الجسدَ كلَّه، ونفرَحَ بكلِّ قلوبِنا، ودون حَسدٍ، مع الكنائسِ الأُخرى التي تزدَهِرُ وتتبارَكُ، وأنَّ كلَّ مَلكوتِ اللهِ يمتدُّ ويزدَهِرُ. لذلك أنا أفرحُ لسَماعِ كلِّ عَملٍ يُعمَلُ بنَجاحٍ لأجلِ المسيح، وأفرحُ لأجلِ كلِّ خُدَّامِ اللهِ الأمناء، الذين يستخدمُهُم الربُّ لجلبِ النفوسِ إلى الملكوتِ. فالمجدُ والتسبيحُ للربِّ القدُّوسِ!

وفي سِياقٍ متَّصلٍ، أقولُ إنِّي قد لا أتَّفِقُ مع أساليبِهِم، أو مع بعضِ النقاطِ التي في عقائدِهِم، لَكنَّ هذا لا يعني أن نسمَحَ للاختلافاتِ الثانويَّةِ أن تقِفَ في طَريقِ الفرحِ، وحقيقةِ أنَّ اللهَ الصالحَ يستخدمُهُم ليأتوا بالبَشرِ إلى ملكوتِه.

ويعترفُ بولسُ الرسولُ أنَّ هناك أشخاصًا كانوا يَعِظونَ بالكلمةِ بدَوافعَ مختلفةٍ، وقد ظنَّ بعضُهُم أنَّهُم يُضيفونَ رُبُطًا إلى قيودِ بولسَ، لكنَّ بولسَ كان يفرحُ باستِمرارٍ عندَما يعرفُ أنَّهم يَعِظونَ بالمسيح؛ فهو يُسَرُّ بأن يوعَظَ بِاسْمِ المسيحِ. ويجبُ أن يكونَ توجُّهُنا القلبيُّ على هذا النَّحوِ.

وبالعَودةِ إلى قِصَّةِ نَحَمْيا، نرى أنَّ المشكلاتِ اللاحِقةَ أتَتْ من الداخلِ وليس من طوبِيَّا وسَنْبَلَّطَ أو أيَّة قوَّاتٍ خارجيَّةٍ تسعى إلى إعاقةِ العملِ أو تَقويضِه. وللشَّيطانِ أسلوبٌ في الضَّربِ من الداخلِ بواسطةِ الانقساماتِ والانشِقاقاتِ في داخِلِ جَسَدِ المسيحِ. وأحَدُ الأساليبِ المعروفةِ التي يستخدِمُها الشيطانُ هو بثُّ التعاليمِ العَقيمةِ بين أعضاءِ جسدِ

المسيح. ومتى صارَ الشخصُ عقيمًا، فيعني ذلك أنَّه لن يكونَ مُثمرًا. وهناك عقائدُ تعملُ على تَرسيخُ مِثلِ هذا العُقمِ الضارِّ. ومع أنَّ تلك التعاليمَ ليسَتْ شرِّيرةً في ذاتِها، فإنَّ لها تأثيرًا عَقيمًا يقوِّضُ حياةَ الإثمارِ في الأشخاصِ.

ومن الأمثلةِ على هذه العقائدِ العقيمةِ هي أن يعتقدَ الشخصُ أنَّه غير قادرٌ على جلبِ أيِّ شخصٍ إلى المسيح، كما أنَّه يظلُّ ينظرُ إلى نفسِه وأوضاعِه، وتترسَّخُ صورةٌ في نفسِه أنَّه غيرُ قادرٍ على جلبِ الناسِ إلى المسيح إلَّا عندما يصيرُ كاملَ النَّضجِ. وهكذا، يتوقَّفُ مِثل هذا الشخصِ عن الشَّهادةِ في انتِظارِ أن يقولَ له راعي الخِرافِ أنَّه صارَ ناضجًا بما يكفي لجلبِ أشخاصٍ إلى المسيح. وكما نرى فإنَّ تأثيرَ مِثلِ هذا التعليمِ هو أنَّه يجعلُنا المؤمنين يتوقَّفونَ عن الشَّهادةِ والكِرازة، وهو ما يجعلُهم عَقيمينَ من الناحيةِ الروحيَّةِ. وهكذا يتوقَّفُ مِثْل هؤلاءِ الأشخاصِ عن أن يكونوا نورًا شاهِدًا في مجتمعاتِهم.

وأحيانًا يكونُ تركيزُ الشخصِ على نفسِه مُعيقًا للشَّهادةِ والكِرازة. فمثلًا، قد يَظُنُّ الشخصُ أنَّه مقيَّدٌ بخطيَّةِ النَّهَم إذا ما شَعرَ يومًا باضطرابٍ معويٍّ. لذلك يجبُ عَلَينا أن ننتَبِهَ من الأفكارِ الحمقاءِ التي تُعيقُ نموَّنا ونموَّ الكنيسةِ بالنتيجةِ جرَّاء العُقمِ الروحيِّ الذي يصيبُ بعضَ الأشخاصِ، وكلُّ ذلك جرَّاءَ تعاليمَ عقيمةٍ ناتجةٍ عن عقائدَ عقيمةٍ أيضًا.

الخاتمة

مقدِّم البرنامَج

رَأينا في حَلَقةِ اليومِ أنَّ هناك دروسًا عَديدةً نتعلَّمها من الجُهودِ التي بذلَها نَحَمْيا لحِمايةِ الناسِ، والتعامُلِ الحكيمِ مع الأعداء والقُوى الخارجيَّةِ المهاجِمةِ. لذا علينا أن نبنِيَ مَلَكوتَ اللهِ حتَّى بَينَما نحاربُ قوى الشرِّ والظَّلامِ. وعلينا أيضًا أن نعمَلَ على حِمايةِ المؤمنين الآخرينَ من إغواءاتِ الشَّيطانِ، ومُحاربةِ تلكَ الإغواءاتِ والخَطايا والتَّعاليمِ المُضلِّلةِ، كما علينا أيضًا أن نشتركَ في مُساعَدةِ المؤمنين الآخَرينَ على النموِّ، في أثناءِ كرازةِ الكلمةِ لنربحَ النُّفوسَ الضالَّةَ.

في الحَلَقةِ المقبلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سيتابعُ القسُّ تشَك تأمُّلاتِه في جُهودِ نَحَمْيا للتعامُلِ معَ مُعارَضةِ الأعداءِ لعمليَّةِ إعادةِ بناءِ السورِ.

كلمةٌ ختاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُقرِنَ دائمًا الصلاةَ بالعملِ الجادِّ وتحمُّلِ المسؤوليَّةِ. ونصلِّي أيضًا أن تواجِهَ بشَجاعةٍ هَجْماتِ العدوِّ، لابسًا سلاحَ اللهِ الكاملِ. ونصلِّي أخيرًا أن تمتلئ بروحِ الحكمةِ والإعلانِ لتميِّزَ الأمورَ المتخالِفةَ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي.
آمين!